

وهاك ما يحسم هذا التلبس. قال المقرزي في خطفه تحت عنوان: "ذكر المشاهد التي يتبرك الناس بزيارتها": مشهد زين العابدين:

هذا المشهد فيما بين الجامع الطولوني ومدينة مصر، تسميه العامة مشهد زين العابدين وهو خطأ، وانما هو مشهد رأس زيد بن علي المعروف بزين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام، ويعرف في القديم بمسجد محرس الخصى، قال القاضي: مسجد محرس الخصى بني علي رأس زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حين أنفذه هشام بن عبد الملك إلى مصر، ونصب على المنبر بالجامع فسرقة أهل مصر ودفنوه في هذا الموضع. وهذا المشهد باق بين كيما مدينة مصر يتبرك الناس بزيارته ويقصدونه، لا سيما في يوم عاشوراء، والعامة تسميه زين العابدين وهو وهم، وانما زين العابدين أبوه وليس قبره بمصر، بل قبره بالبقيع".

كنت أعتقد بعدئذ ألا أرى ما يخالف بيان المقرزي الذي صاغه في أسلوب المتثبت الفاحص الواعي، لأنه يطابق الحقيقة الواقعية.

فعبت أشد العجب عند الاطلاع على طبقات الشعرا في الكبرى في آخر ترجمة (زين العابدين) اذ يقول: "توفي رضي الله عنه بالبقيع سنة تسع وتسعين، وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وحملت رأسه إلى مصر، ودفنت بالقرب من مجرة الماء إلى القلعة بمصر العتيقة رضي الله تعالى عنه". وعرض لي أن هذا الكتاب من أسباب تلك الشهرة الخاطئة التي استقرت في أذهان العامة، لكثرة ذبوعه بين القارئ. فان موضوعه حبيب إلى قلوب المؤمنين، وتيسير ثمنه مرغّب في اقتنائه، الا أن روايته لا يختلف اثنان في بطلانها، اذ لم يرد في السماع ما يظاهاها، وآية ضعفها الأخبار عن حمل الرأس فقط مع استبقاء الجسم بالبقيع، وهل يتقبل العقل حضور الرأس وحده إلى مصر دون الجسد بعد موته